كلمة الناشر

المشروعُ ضخم، والعملُ عظيم، والمُجنَّدون كُثُر، والنتاجُ إتقانٌ ودقَّةٌ ومعرفة، فُقنَ نظيراتهنَّ.

أمّا إذا خَطَرَ ببال إنسان أن يسأل: لِمَ الضخامةُ والعظمة، فإنّ الجواب واحدٌ وحيد كافٍ ووافٍ: الموضوع يتناول تفسير كلمة الله. وهل من كلمة تفوق هذه الكلمة السامية والمتألّقة والمخلّصة والبانية؟ وإلى ذلك، لولا أنَّ الربَّ أعاننا في مسيرة هذا العمل الهائل، لما حقَّقنا هذا الإنجاز.

في عالم الكتابة والكتب، كتابات هذا عددها، وحتى في هذا الحقل المتخصِّص – حقل التفاسير – كتب مُتعدِّدة؛ بقي عبارة واحدة لا بُدَّ من قولها: حَرِيٌّ بالقارئ أن يلوذ إلى المقارنة والمفارقة، ليُجيب نفسَه بنفسِه.

ما أحسنَ أن يجلس الدارس مخصِّصًا وقتًا لدراسة كلمة الله، وما أحسن أن يكون المكان هادئًا مؤاتيًا. أمّا العنصرُ الأهمُّ، فهو أن يُحاط بكلمة الله الأساسية – الكتاب المقدَّس – وبكتاب تفسير يطمئنُّ إلى ما ورد فيه من تفسير. فلا يقرأ متحفِّظًا، مرتابًا أن يقع على تفسير ما، لا يستسيغه الإيمان القويم. أجل، إنه وَضعٌ يقتضي كتابَ تفسير، يفسِّر كلمة الله بالحقِّ والاستقامة والمعرفة، وبروح إيمان سليم.

إنّ «دار منهل الحياة»، التي هي تحت مظلَّة الجمعية اللبنانية للإنماء التربوي والاجتماعي، قد اختارت ترجمة هذا الكتاب بالذات، إذ طالما دأبت على رفع مستوى الكتاب العربي وإغناء المكتبة العربية بمرجع قلَّ نظيرُه. فهو كتاب تفسير شامل يعتمد ترجمة ڤاندايك/البستاني. إنه يتناول العقيدة والسلوك والمراجع التاريخية والجغرافية بأسلوب تفسيري ووعظي وتعليمي، حتى غدا موسوعة بحدِّ ذاته. وهو كتاب ليس حكرًا على الرعاة والخدّام فحسب، بل هو لكلِّ مَن يرغب في دراسة الكتاب المقدَّس، إن على الصعيد الشخصي أو الكنسي أو في الحلقات الدراسيّة أو في مدارس اللاهوت. فبات غنًى لكل مكتبة وكلِّ بيت. وما دام الوضع كذلك، فها الكتاب بين يديك.

لا يخفى أنّ الكتاب هذا هو نتاج ترجمةٍ عن اللغة الإنكليزية؛ ومع أنّ المؤلِّف د. جون ماك آرثر غنيٌّ عن البيان، فإنّ لمحة خاطفة عن حياته وقدراته ودراساته ومعرفته تزوِّد القارئ الكريم بما ينبغي أن يعرف. إنه راعٍ ومعلِّمٌ مشهودٌ له، يشغل منصب رئيس كلِّية لاهوت في الولايات المتَّحدة. كتب فوق ١٥٠ كتابًا، وله برامج إذاعية متعدِّدة، ما زالت تُقدَّم حتى هذا اليوم.

وَرَدَ في مطلع هذه الكلمة أنَّ المجنَّدين كثيرون، فلا بُدَّ إذ ذاك أن نقدِّر جسامة عملهم المضني وتكريسهم الوفي ومثابرتهم بحماسة وغيرة. وهكذا نقدِّم لهم شكرنا الجزيل.

فقد قام بترجمة الكتاب فريق من الأساتذة الأكفاء المتخصِّصين في هذا الحقل، وهم: نزيه خاطر وسعيد باز ومارسيل كرم. علمًا أنَّ نزيه خاطر، وبعد الانتهاء من الترجمة، عمل على تنقيح المخطوطة بكاملها. وقد قامت أمال خاطر بالمراجعة مرَّةً أولى وبإعداد الخرائط كافةً. وعمل حنا الحلو على مراجعة المخطوطة مرَّةً ثانية.

أمّا داخل الدار، فقد عمل فريق دار منهل الحياة وعلى رأسهم مديرة الدار سوسن التنوري على المراجعة النهائيَّة. ونخصُّ بالذكر من موظَّفي الدار: إليان تابت، روى نصرالله، غريس أبو ضاهر، سلام قبرصي، كلوديت الحاج، ورنا الحداد. ولا بُدَّ أيضًا من ذكر رودولف الحايك، ميشلين عبدالله، مايكل قطان، تجايسِن وايت ولولو قبرصي الذين شاركوا في هذا العمل. وقد عملت دار منهل الحياة على إخراج الكتاب بالتعاون مع شركة درغام للطباعة والنشر بمديرها السيد نديم درغام والموظفين: نجوى الخوري، ريموند خوند، وطوني بو منصور.

أمّا كلمة الشكر الخالصة، فنخصُّ بها كنيسة (Grace Community Church) التي يرعاها د. ماك آرثر، ومؤسَّسة Grace to You على كلِّ الدعم الذي قدَّموه، وكذلك دان غرين وسائر المتبرِّعين في الولايات المتَّحدة.

الكلفة باهظة والمجهود كبير والدراسة عميقة ومُسهَبَة، وإنه لَشَرَفٌ لنا وامتياز أن نُصدِر كتابًا كهذا، يُعَدُّ مَعلَمًا في المكتبة العربية. رجاؤنا أن يكون ذا فائدة جَمَّة للقارئ العربي.

نبيل قسطه
المدير التنفيذي
الجمعية اللبنانية للإنماء التربوي والاجتماعي